التأنيث: أحكامه وعلاقته بثراء اللُّغة العربيّة
«دراسة نحوية صرفية»

د. فوزية عمر محمد علي العوض *

* أستاذ النحو والصرف المشارك بكلية التربية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - ود مدني - السودان .

ملخص

هدفت هذه الدراسة الموسومة بـ (التأنيث: أحكامه ، وعلاقته بثراء اللغة العربية) إلى تبيين علاقة التأنيث (كظاهرة من ظواهر اللغة العربية) بالثراء اللفظي، والدلالي لتلك اللغة، موضحة أبنيته، وأحكامه النحوية والصرفية، وأثره في تركيب الجملة العربية، وفي دقة التعبير العربي، فضلاً عن ثراء الذخيرة اللغوية. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي. واحتوت الدراسة على مقدمة، تلتها خمسة مباحث، وختمتها نتائج أهمها: أن للتأنيث أثر ظاهر في الثراء اللغوي للغة العربية يتمثل في: عدد مفرداتها، والتطابق بين مكونات الجملة العربية ، الذي جعلها قادرة على التعبير عن المعاني بدقة متناهية؛ لا تضاهيها لغة من اللغات الأخرى ، الأمر الذي جعلها لغة بيان، وأدب، بلا منازع، ولها القدرة على أن تكون لغة العلم الأولى؛ لأنها تخضع لقوانين وقواعد ثابتة إلى حد كبير ؛ مما يسهل حوسبتها.

Abstract

This study entitled , (al-tanieth) ; femininity aimed to describe the relation between (Tanith) ; femininity as a phenomenon of the Arabic language and the linguistic richness of Arabic language , showing its structure , grammatical , morphological sentences , its effect in the construction of the Arabic sentence and in the accuracy of Arabic expression , as well as the richness of Arabic language. The researcher adopted the descriptive inductive method . The study included an introduction and five chapters and concluded with the most important results they were : (Tanith) femininity has apparent effect in the richness of the Arabic language in the number of vocabulary and the compatibility between the components of the Arab Language , which made it able to express the meanings of the exact accuracy of language, in the best way not similar to other languages , which made it the language of the statement and literature and that able it to be the language of science because it is subject to fixed laws and rules to a large extent , which facilitates computing .

مقدمـــــــــة

أولت اللغة العربيةُ موضوع التأنيثَ اهتماماً بالغاً؛ فميّزت بينه وبين التذكير، وبيّنت ذلك بياناً لا التباس فيه، وخصصت له الصيغ الدالة عليه لفظاً ومعنىً. والناظر في موضاعات النحو والصرف يجد هذا التمييز واضحاً. فمثلاً وضعت للاسم المؤنث علامات لفظية تلحق به مباشرة تميزه عن الاسم المذكر، وعلامات غير ملفوظة؛ تُفهم من السياق، والأمر نفسه ينطبق على الوصف، وذلك في كل الأبواب التي يُحتاج فيها إلى دلالة التأنيث؛ كالضمائر بأنواعها(الظاهرة والمستترة)؛ ففرقت بين ضمائر المخاطبين والمخاطبات، الغائبيت والغائبات. وكذا أسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والأعلام... كما ميّزت المؤنث في طرق إعرابه، وتثنيته، وجمعه؛ مما جعل اللغة العربية غنية بمفرداتها، دقيقة في التعبير عن المعاني المتباينة، بليغة في تصوير المعاني المتشابهة، ثرية بمحتواها، لا يُعجزها وصف ما استحدث، ولا ما سيُستحدث إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي لغة العلم والأدب التي وسعت كتاب الله (لفظاً وغايةً).

أهمية الدراسة:

من كل ما سبق تتضح أهمية الموضوع، الذي أراد الباحث فيه تسليط الضوء على التأنيث، وأحكامه، وعلاقته بثراء اللغة العربية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم التأنيث، وأبنيته ودلالاته، وعلاقته بثراء العربية، وأحكامه النحوية والصرفية، من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- **أولاً:** ما مفهوم التأنيث؟
- **ثانياً:** ما أبنيته الصرفية؟
- **ثالثاً:** ما أحكامه النحوية؟
- **رابعاً:** ما علاقته بثراء اللغة العربية؟

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من خمسة مباحث، تناول المبحث الأول مفهوم التأنيث وعلاقته بالتذكير. ودرس المبحث الثاني علامات تأنيث الاسم. بينما خصص المبحث الثالث لعلامات أخرى لتأنيث المعنى. وبين المبحث الرابع كيفية تثنية المؤنث وجمعه، وأحكام إعرابه. ودرس المبحث الخامس علاقة التانيث بالثراء اللغوي للغة العربية. وختمت الدراسة بأهم النتائج.

المبحث الأول

مفهوم التأنيث وعلاقته بالتذكير

أولاً: تعريفه:

أ. التأنيث لغة:

جذر الكلمة: الهمزة، والنون، والثاء (أنث)، تدور معانيها حول اللين، وعدم التشدد، والسهولة. يقال: أنثت في أمرك تأنيثاً: لنت ولم تشدد[1]. والأنثى خلاف الذكر من كل شيء، والتأنيث خلاف التذكير، و(المُؤنث) من الرجال من يشبه الأنثى. ومن الطيب ما تتطيب به النساء مما يترك لونا كالزعفران[2]. والأنيث من الرجال: المُخَنَّث، شبه المرأة. ويقال: هذه امرأَة أُنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء، كما يُقال: رجلٌ ذكر إذا وُصف بالكمال[3].

ب. التأنيث اصطلاحاً:

أما في اصطلاح الصرفيين، فالمؤنث هو: ما كانت فيه علامة التأنيث؛ لفظاً أو تقديراً[4]. وهو كذلك ما يصح أن تشير إليه بقولك: (هذه) كامرأة، وناقة، وشمس، ودار[5].

والتأنيث من حيث دلالته على المؤنث قسمان، هما:

1. **حقيقيّ**: وهو مَا كَانَ بإزائه ذَكَر من كل ذي روح؛ نَحْو امرأةٍ ورجُل وناقةٍ وجَمَل وعَيْرٍ وأتانٍ وَحَمَل وعَنَاقٍ وجَدْي[6].

(1) أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م). (35/1).

(2) أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م). (35/1) أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م). (35/1).

(3) لسان العرب، تاليف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (1414هـ)، مادة (أنث)، (112/2).

(4) انظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، تحقيق: الدكتور/ رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية (1417هـ/1996م).ص65.

(5) جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون (1414هـ/1993م).(98/1).

(6) انظر: معجم القواعد العربية، تأليف: عبد الغني بن علي الدقر، (بترقيم المكتبة الشاملة آلياً). (197/1).

2. **غيرُ حَقِيقِيٍّ (مجازي)**: وهو ما لَحِقَ اللفظَ فَقَط وَلم يكن تَحْتَهُ معنى، وقد عاملته العرب معاملة المؤنثات الحقيقية؛ وَذَلِكَ نَحْو: (البُشْري، والذِّكْرَى، وطَرْفَاء، وصَحْرَاء، وغُرْفَة، وظُلْمَة، وقِدْر، وشَمْس، وحرْب. فتأنيث هَذِه الْأَشْيَاء تأنيثُ لفظ لَا تأنيثُ حَقِيقَة[1].

قال ابن السراج: ((واعلم: أن من التأنيث والتذكير ما لا يعلم ما قصد به، كما أنه يأتيك من الأسماء ما لا يعرف لأي شيء هو، تقول: فَهْرٌ فهي مؤنثةٌ وتصغيرها فُهَيرَةٌ وتقول: قَتبٌ لحشوة البَطنِ وهو المعى وتصغيره قُتَيبَةٌ، وبذلك سمي الرجل قُتَيبَة وكذلك: طريقٌ وطرقٌ وطريقين جُرن وجُرنات وأوطبُ وأواطبُ والشيء قد يكون على لفظ واحد مذكر ومؤنث فمن ذلك: اللسان يقال: هو وهي والطريقُ مثله والسبيلُ مثلهُ ....))[2].

ومن حيث اقترانه بعلامة التأنيث ثلاثة أقسام، هي:

1. **لفظي**: وهو ما وُضع لمذكر وفيه علامة من علامات التأنيث، مثل: (طلحة، وزكريَّاء، وكنانة). وهذا المُؤَنَّث اللَّفْظِي يَجِبُ تَذْكيرُ فعله، وجَمعُه بألفٍ وتاء[3].
2. **معنوي**: وهو ما كان علماً لمؤنث وليس فيه علامة، مثل: (مريم، وهند، وزينب).
3. **لفظي ومعنوي**: وهو ما كان علماً لمؤنث، وفيه علامة؛ مثل: (فاطمة، وسلمى، وعاشُوراء مُسمَّى به مؤنث)[4].

ما يجوز فيه التذكير والتأنيث:

1. كلُّ أَسْماءِ الأَجْناس يَجوزُ فيها التذكيرُ حَمْلاً على الجِنْس، والتَّأْنيث حَمْلاً على الجَمَاعة نحو ﴿أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِية﴾ [الحاقة: 7] و ﴿أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر﴾ [القمر

(1) انظر: المخصص، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ/1996م). (55/5).

(2) انظر: الأصول في النحو، تأليف: أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ)، (414/2).

(3) انظر: معجم القواعد العربية (197/1).

(4) انظر: شذا العَرف في فن الصرف، تأليف: أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية. ص73.

20]. وَمِنْه (نعم وَبئسَ) نَحْو: (نعمت الْمَرْأَة فُلَانَة، وَنعم الْمَرْأَة)؛لِإن الْمَقْصُود فِيهِ الْجِنْس على سَبِيل الْمُبَالغَة في الْمَدْح أَو الذَّم. وَكَذَا: (نعمت جَارِيَة هِنْد، وَنعم جَارِيَة هِنْد)، فَإِن كَانَ فاعلهَا مذكرا كني بِهِ عَن مؤنث؛ جَازَ لحاقها وَالتّرْك أَجود، نَحْو: (هَذِه الدَّار نعم الْبَلَد، ونعمت الْبَلَد) وَفِي عَكسه الإثبات أَجود؛ نَحْو: (هَذَا الْبَلَد نعمت الدَّار، وَنعم الدَّار)[1].

2. كلُّ اسم جمْع لآدَميّ فإنه يُذكَّر ويُؤَنَّث كـ "القَوْم" كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ [الأنعام: 66]، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ [الشعراء 105]، قال الثعالبي: ((تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في الجمع، من سنن العرب قال تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف 30]، وقال: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ [الحجرات 14][2].

وأمَّا لِغَير الآدَميِّ فلازِمُ التَّأْنيث نحو "الإبِل" و "الخَيْل" و "الغَنَم" وكذا اسْمُ الجِنْس الجَمْعِي[3].

3. ومنه جمع المذكر الذي فيه علامة تأنيث؛ نَحْو: (جَاءَت الطلحات، وَجَاء الطلحات)، بخلاف المؤنث؛ فَإِن التَّاء وَاجِبَة فِيهِ لِسَلَامَةِ نظم وَاحِدَه نَحْو: (الهندات). قال الشاعر:

مَا برئَتْ من رِيبَة وذَمٍّ •• فِي حربنا إِلَّا بَنَات العَمِّ[4]

وتذكير المؤنث على تأويله بمذكر، أو تأنيث المذكر، فيه عند القائلين بالمجاز مجاز مفرد، ويسمى اللغوي، من نوع إقامة صيغة مقام أخرى؛ قال الثعالبي: ((فصل في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر: من سنن العرب ترك حكم

(1) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، (بدون تاريخ). (3/ 334).

(2) انظر: فقه اللغة وسر العربية، تاليف: عبد الملك بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1422هـ/2002م)، ص230.

(3) معجم القواعد العربية (1/197).

(4) همع الهوامع (3/ 334).

ظاهر اللفظ وحمله على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس والنفس مؤنثة وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشّخص))[1].

قال صاحب الكافية:

وربما أنث بالتا حملا •• على نظير زنة وأصلا[2]

قال الشاعر:

ما عندنا إلا ثلاثة أنفسِ •• مِثلُ النُّجومِ تلألأت في الحِندِسِ[3]

وقال آخر:

ثلاثة أنفس وثلاث ذود •• لقد جَار الزَّمَان على عيالي[4]

قَالَ ثَلَاثَة أنفس لِأَنَّهُ أَرَادَ: ثَلَاثَة أشخص[5].

وقال آخر:

مِنَ النَّاسِ إنسانان دَيْني عَليهما •• مَليئان لو شَاءَا لقد قَضَياني

خليلَيَّ أمّـا أمُّ عَمرٍو فَواحـدٌ •• وأمَّا عنِ الثـاني فلا تَسـلاني[6]

فحمل المعنى على الإنسان أو على الشخص[7].

كما ذكَّر الكفّ وهي مؤنثة في قوله:

أرى رجلا منهم أسيفاً كأنَّما •• يَضُمُّ إلى كَشْحيه كفَّاً مُخَضَّبا[8]

فحمل الكلام على العضو وهو مذكر. وكما قال الآخر:

يا أيها الرَّاكب المُزجي مَطِّيته •• سائلْ بني أسدٍ ما هذهِ الصَّوتُ[9]

(1) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص230.

(2) شرح الكافية الشافية، تأليف: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (بدون تاريخ)، (4/1732).

(3) فقه اللغة وسر العربية ص230.

(4) الجمل في النحو، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة (1416هـ/1995م). ص289.

(5) الجمل في النحو ص289.

(6) فقه اللغة وسر العربية ص231.

(7) الأساليب والإطلاقات العربية، تأليف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى (1432هـ/2011م). ص 50.

(8) فقه اللغة وسر العربية ص230.

(9) فقه اللغة وسر العربية ص230.وانظر: لسان العرب 4/2521.

أي ما هذه الجَلَبة. قال ابن جني: ((فإنما أنثه لأنه أراد الاستغاثة، وهذا من قبيح الضرورة، أعني تأنيث المذكر؛ لأنه خروج عن أصل إلى فرع، وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير، لأن التذكير هو الأصل، بدلالة أن "الشيء" مذكر، وهو يقع على المذكر والمؤنث. فعلمت بهذا عموم التذكير، وأنه هو الأصل الذي لا ينكسر))[1].

وفي القرآن: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً ﴾ ، والسَّعير مذكر ثمَّ قال: ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، فحمله على النار فأنثه وقال عزَّ إسمه: ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً ﴾ ولم يقل ميتة لأنه حمله على المكان. وقال جلّ ثناؤه: ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ فذكر السّماء وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك وأظلك فهو سماء والله أعلم[2].

ومثله قول الأعشى:

فإنْ تُبْصِريني وَلي لِمَّةٌ •• فإنَّ الحَوَادِثَ أَودَى بِهَا[3]

لأن الحوادث جمع حَدثٍ، والحدثُ مصدر والمصدر واحدهُ وجمعه يؤولان إلى معنى واحد[4].

وسمع جَاءَتْهُ كتابي فاحتقرها أنث الْكتاب حملا على الصَّحيفَة. ومنه: (تَأْنيث الْمخبر عَنهُ لتأنيث الْخَبَر) كَقَوْله تَعَالَى: ﴿ ثمَّ لم تكن فتنتهم إِلَّا أَن قَالُوا ﴾ [الْأَنْعَام: 23]، أنث الْمصدر المنسبك بِأَن وَالْفِعْل وَهُوَ اسْم تكن وَهُوَ الْمخبر عَنهُ لتَأْنيث الْخَبَر وَهُوَ (فتنتهم)[5].

قال سيبويه: ((تقول: ثلاثة أشخص وإن عنيت نساءً؛ لأنَّ الشخص اسم مذكر. ومثل ذلك ثلاث أعين وإن كانوا رجالاً، لأنَّ العين مؤنَّثة. وقالوا: ثلاثة أنفس لأنَ النفس عندهم إنسانٌ. ألا ترى أنهم يقولون: نفسٌ واحدٌ فلا يدخلون الهاء))[6].

(1) انظر: سر صناعة الإعراب، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م). (25/1).

(2) فقه اللغة وسر العربية ص231.

(3) ديوان الأعشى، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى (1413هـ/1992م)، ص36.

(4) الأصول في النحو (413/2).

(5) همع الهوامع (3/ 332).

(6) الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (1408هـ/1988م)، (562/3).

وقال السيوطي: ((لم يأت مؤنث على المذكر إلا في ثلاثة أحرف في التاريخ صمت عَشْراً، ولا تقل عشرة ومعلوم أن الصوم لا يكون إلا بالنهار. وفي الحديث: ((من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال)) وتقول سرت عشرا من يوم وليلة. والثاني أنك تقول: الضَّبُع للمؤنث وللمذكر ضِبْعان، فإذا جمعت بين الضبع والضِّبعان قلت ضَبْعان، ولم تقل ضبعانان كرهوا الزيادة. والثالث أن النفس مؤنثة فيقال: ثلاثة أنفس على لفظ الرجال ولا يقولون: ثلاث أنفس إلا إذا ذهبوا إلى لفظ نفس أو معنى نساء، فأما إذا عنيت رجالا قلت: عندي ثلاثة أنفس))[1].

وقد يكتسب المضاف المذكر، التأنيث من المضاف إليه المؤنث، قالوا في بعض الكلام: (ذهبتْ بعض أصابعه)، وإنما أنث البعضَ؛ لأنّه أضافه إلى مؤنّثٍ هو منه، ولو لم يكن منه لم يُؤنّثْه؛ لأنه لو قال: ذهبتْ عبدُ أمّك لم يَحْسُنْ[2].

ومما جاء مثلُه في الشعر قول الشاعر، الأعشى:

وتَشْرَق بالقول الّذي قد أذَعْتَهُ •• كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ[3]

لأن صدرَ القناة من مؤنثٍ. ومثله قول جرير:

إذا بعض السنين تعرقتنا •• كفى الأيتام فقد أبى اليَتيم[4]

لأنَّ "بعضَ" ههنا سِنونَ. ومثله قول جريرٍ أيضاً:

لَمَّا أتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ •• سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ[5]

ومثله قول ذي الرمة:

مشين كما اهتزت رماح تسفهت •• أعاليها مَرُّ الرياحِ النّواسمِ[6]

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م)، (91/2).

(2) انظر: الكتاب لسيبويه (51/1).

(3) ديوانه ص272 . وانظر: الكتاب لسيبويه (52/1).

(4) ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ)، الجزء الأول ص219.

(5) ديوانه (913/2).

(6) ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (1413هـ/1993)، ص266.

وسمع من العرب من يقول ممن يوثق به: اجتَمعتْ أهلُ اليمامة، لأنَّه يقول في كلامه: اجتمعتِ اليمامةُ، يعني أهل اليمامة، فأنّث الفِعْلَ في اللفظ إذْ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظَ يكونُ على ما يكون عليه في سعة الكلام[1].

إذن التذكير هو الأصل في اللغة العربية، والتأنيث فرع عليه؛ لذا وضعت علامات تميزه، وتدل عليه؛ لأن الفروع تحتاج إلى زيادة كي تلحق بأصولها، فالأصول أخف من الفروع، قال سيبويه: ((واعلم أن المذكَّر أخفّ عليهم من المؤنّث لأنّ المذكر أوّل، وهو أشدُّ تمكنا، وإنّما يخرج التأنيثُ من التذكير. ألا ترى أنّ " الشيء " يقع على كلّ ما أخبر عنه من قبل أن يُعْلَم أذكرٌ هو أو أُنثى، والشيء ذكر، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخفّ عليهم، وتركُه علامةٌ لما يستثقلون))[2].

(1) انظر: الكتاب لسيبويه (53/1).
(2) الكتاب لسيبويه (22/1).

المبحث الثاني

علامات تأنيث الاسم

لما كان التأنيث فرعاً للتذكير؛ لأن الأَصل في الأسماء التذكير؛ احتاج التأنيث إلى علامة وذلك لأَن الأشياء الأُول تكون مفردة لا تركيب فيها، والثواني تحتاج إلى ما يميزها من الأُول. فجعلوا للتأنيث علامة، كما جعلوا للتعريف علامة؛ لأنه فرع التنكير، وللنفي وشبهه علامة؛ لأنها فروع الإيجاب[1].

فالعَلامةُ الَّتي تَلْحَق الأسماءَ للتأنيث، علامتان متَّفقتان بكونهما عَلامتَيْ تأنيثٍ ومُخْتَلفتان في الصُّورَة؛ فإحداهما ألفٌ، والأُخْرَى هَاء، وَإِن شئْت قلت تَاء وَهِي: التَّاء الَّتي تُقْلَب في الوقْف هَاء في أَكثر الِاسْتِعْمَال؛ لِأَن نَاسا يَدَعُون التاءَ في الْوَقْف على حَالهَا في الْوَصْل[2].

قال صاحب الكافيةَ:

علامة التأنيث تاء أو ألف ... وفي أسام قدروا التا كـ"الكتف[3]

وَالْهَاء الَّتي تتحول تَاء، وَهِي لُغَة في بعض لُغَات الْعَرَب يَقُولُونَ: (وَضعته في المشكات)، و(هَذِه جمرت، وجنت)، قَالَ الله جلّ وَعز ﴿يَا أَبَت﴾ و ﴿أَن شَجَرَة الزقوم﴾ وَمثله ﴿وجنة نعيم﴾ و ﴿إِن رَحْمَة الله قريب من الْمُحْسِنِينَ﴾، وَهِي حميرية وَيُقَال لبَعض بني أَسد بن خُزَيْمَة[4].

قَالَ الشَّاعِر:

من بَعْدَمَا وَبَعْدَمَا وبعدمت •• صَارَت نفوس الْقَوْم عِنْد الغلصمت

وكادت الْحرَّة أَن تدعى أمت[5]

(1) انظر: همع الهوامع (3/ 329).
(2) انظر: المخصص لابن سيدة (5/57).
(3) شرح الكافية الشافية (4/1730).
(4) انظر: الجمل في النحو ص288.
(5) الجمل في النحو ص288.

أَرَادَ: (الغلصمة) و(الأمة) فَوقف على الهَاء بِالتَّاءِ على اللُّغَة. والألف التي للتأنيث نوعان: (مقصورة، أو ممدودة).

والتاء علامة تأنيث تدخل على الأفعال، وتكون ساكنة في الفعل، نحو: قامت هند، ومتحركة فيه، نحو: هي تقوم. ولا تَكُونُ في الاسم إلاَّ مُتَحرِّكَةً كـ "فَاهِمَةً" وكلُّ مُؤَنَّث بالتَّاءِ حكمُه أنْ لاَ تُحذَف التاءُ مِنْه إذا ثُنِّيَ كـ "فَاهِمَتَين" لئلا يلتَبس بالمذكر[1].

العلامة الأولى التاء:

التاء أكثر دلالة على التأنيث من الألف، وأكثر في الاستعمال منها، وأظهر؛ لأنها لا تلتبس بغيرها، بخلاف الألف فإنها قد تلتبس بغيرها فتحتاج إلى ما يمييزها. ولمزية التاء في الدلالة جعلت ظاهرة، مثل: (تمرة)، ومقدرة، مثل:(كتف). وهناك جملة أمور تدل على تقدير تاء التأنيث، ومعرفة أن الخالي منها إنما هو مؤنث، نذكر منها ما يأتي:

1. **الإضمار**، نحو: (الكتف نهشتها)؛ فالهاء ضمير مؤنث. ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس:6]، ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: 4]، ونحو: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج 72].
2. **الإشارة**، نحو: (هذه كتف). ومثله قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس63].
3. **التصغير**، نَحْو: (عَيْن، وأُذُن، ودار، وكَتف، وعَنْز وسُوق) فَإِنَّهُ إذا حُقِّر لَحقتْه هاءُ التأنيثِ في التحقير،نحو (أُذَيْنةٍ، وعُيَيْنةٍ، وسُوَيْقةٍ، وعُنَيْزَة، ودُوَيْرةٍ، وكُتَيْفَة)[2].

قال سيبويه: ((اعلم أن كل مؤنَّث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء، وذلك قولك في قدمٍ: قديمةٌ، وفي يدٍ: يديَّة))[3].

(1) انظر: معجم القواعد العربية (187/1).
(2) انظر: المخصص لابن سيدة 57/5.
(3) انظر: الكتاب لسيبويه (481/3).

4. **اطراد الجمع في القلة على (أفعل) مع كونه رباعياً**، نحو: (عقاب، وأعقب)، و(ذراع، وأذرع)، و(يمين، وأيمن).
5. الحال، نحو: (هذه الدار نظيفةً).
6. النعت، نحو: (الكتفُ المشويةُ لذيذةٌ).
7. الخبر، نحو: (يدُ زيدٍ مبسوطةٌ).
8. تجريد عدده من التاء باطراد، نحو: (اشتريت ثلاث أدْوُر، وشربت أربع أكْؤُسٍ)[1].
9. وبثبُوتِ التَّاءِ في فِعْلِه[2]، نحو: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ﴾ [يوسف94].

قال صاحب الكافية:

ويعرف التقدير بالضمير •• وبإشارةٍ، وبالتصغير
وباطراد جمعه مقللا •• وهو رباعي بوزن "أفعلا"
كذا بحالٍ، أو بنعتٍ أو خبر •• يثبت تأنيث شبيهٍ بذكر
وهكذا التأنيث فيه ثبتا •• بأن يعد باطرادٍ دون تا[3]

معاني التاء، ودلالاتها:

لما كانت التاء قد زيدت في الأسماء ليتميز المؤنث عن المذكر، فأول معنى تدل عليه هو التفريق بين المذكر والمؤنث؛ وأكثر ما يكون ذلك في الصفات؛ مثل:(قائم وقائمة) و(قاعد وقاعدة)، ويقل دخولها في الأسماء التي ليست بصفات، كالجوامد؛ مثل: (رجل ورجلة)[4]، و(إنسان وإنسانة)، و(أسد وأسدة)، و(حمار وحمارة)، و(شجر وشجرة)، و(تمر وتمرة). وهذا النوع لا ينقاس عليه[5]. وكذلك يقل مجيئها لتمييز الواحد من الجنس الذي يصنعه المخلوق نحو: (جر وجرة)، و(لبن ولبنة)، و(قلنس قلنسوة)، و(سفين وسفينة)[6]. وقد تكون التاء لازمة فيما يشترك فيه

(1) شرح الكافية الشافية (1734/4).
(2) انظر: معجم القواعد العربية (197/1).
(3) شرح الشافية الكافية (1730/4).
(4) قال الشاعر: (خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ •• لم يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ)، انظر المخصص لابن سيدة (68/5).
(5) أنظر: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تأليف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون(1400هـ/1980م)، (92/4).
(6) انظر: جامع الدروس العربية 100/1.

المذكر والمؤنث مثل: (ربعة)، وهو: المعتدل والمعتدلة من الرجال والنساء. وقد تلازم ما يخص المذكر مثل: (رجل بهمة)، وهو: الشجاع[1].

وتدخل التاء لمعانٍ نذكر منها ما يلي:

1. للفَرْق بين اسمَيْن غير وَصْفين في التأنيث الحقيقي الَّذي لأُنْثاه ذَكَر، وَذَلكَ قولُهم: (امْرُؤ للمذَكَّر، وامرأةٌ للمؤَنَّث)، وَهَذَا الاسمُ يُستَعْمَل على ضَرْبَيْن، أحدُهما: أَن تلحَقَ أوَّلَه همزةُ الوصْل، وَالْآخر: أَن لَا تَلْحقَه. فالأول نَحْو: (امْرئ، وامْرَأة)، وَفي التَّنْزيل: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ [النِّسَاء: 176]، ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ من بَعْلِها﴾ [النِّسَاء: 128]، والآخَر: (مَرْءٌ)، و(مَرْأة)، وَفي الْقُرْآن: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبه﴾ [الأَنْفَال: 24]، وعَلى هَذَا قَالُوا (مَرْأة)، فَإِذا خَفَّفوا الْهمزَة فَالْقيَاس (مَرَة)، لكنهم لم يستعملوها في الفصيح[2].
2. لتمييز الواحد من الجنس؛ وهذا كثير، مثل: (تمر وتمرة، وبقر وبقرة، شجر وشجرة)[3].
3. لتمييز الجنس من الواحد، وهو قَليل، مثل: (كمء للواحد، وكمأة للجمع).
4. للمبالغة، مثل: (راوية).
5. لتأكيد المبالغة، مثل: (علّامة، وفهَّامة).
6. لتأكيد التأنيث، مثل: (نعجة، وناقة).
7. لتأكيد الجمع، مثل: (حجارة، عمومة، خؤولة).
8. تأكيد الوحدة، مثل: (ظلمة، وغرفة).
9. للتعريب، أَي: (الدلالة على أَنه عجمي عُرِّب)، مثل: (كيالجة: جمع كيلج؛ وهومكيال)، و(موازجة: جمع موزج؛ وهو الْخُف)[4]، و(صَوَالِجَة: جمع

(1) شرح الشافية الكافية (1731/4).
(2) انظر: المخصص لابن سيدة (67/5).
(3) انظر: المخصص لابن سيدة 67/5.
(4) انظر: المخصص لابن سيدة 71/5.

صولج)؛ والصَّوْلَج: عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب). ونظيرهُ في العربية: "صَيْقَلٌ وصَيَاقِلَةٌ، وصَيْرَفٌ وصَيَارِفَةٌ وقَشْعَم (القَشْعَم: المُسِنُّ من الرجال والنسور) وَقَشاعِمَة". وقد جاء مَلَكٌ وملاَئكة[1].

10. للدلالة على النسب، مثل: (المغاربة، والأشاعثة، والأزارقة؛ في النسب إلى: المغرب، والأشعث، والأزرق، أَي: الأشخاص المنسوبون إلى ما ذكر، دلت على أَنه جمع بطريق نسب لا جمع بطريق الاسم كسائر الجموع. وعبر بعضهم عن ذلك بأنها عوض من يائه[2].

11. تكون عوضاً[3] من فَاء الكلمة المحذوفة، مثل: (عدة)، وأصلها (وَعْدٌ).

12. تكون عوضاً من عين الكلمة المحذوفة، مثل: (إقامة)، وأصلها (إقْوامٌ).

13. تكون عوضاً من لام الكلمة المحذوفة، مثل: (لغة)، وأصلها (لُغْوٌ).

14. تكون عوضاً من مدة (تفعيل)، مثل: (تزكية)، وأصلها (تَزْكِيِّي).

قال صاحب الكافية:

وعوضًا من فاءٍ أو عينٍ أتت •• ومن سوى هذين -أيضًا- عوضت[4]

15. تكون بدلا من ياء (مفاعيل)، مثل: (جحاجِحة)، ويكثر ذلك في المُعرَّب كـ(زنادقة)[5].

16. للدلالة على تحقير المؤنث (أي: تصغيره)، إذا كان على ثلاثة أحرف، مثل: (يد، وقدم)، تقول في تصغيرهما: (يُدَيَّة، وقُدَيْمة)[6]. وقد ردوا التاء في تصغير المؤنث إذا كان الاسم ثلاثياً؛ لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها، والأصل في نحو: (شمس) أن تكون بعلامة التأنيث، للفرق بين المذكر والمؤنث؛ ولذا وجب ردها في التصغير، فتصير: (شُمَيْسة)، واختص رد التاء في الثلاثي؛

(1) انظر: معجم القواعد العربية (188/1).
(2) انظر: المخصص لابن سيدة 5/ 71.
(3) تلحق التاء آخر الاسم، وتكون عوضاً عن فائه المحذوفة (مثل: زنة؛ من وزن)، أو عوضاً عن عينه المحذوفة (إصابة؛ من إصْواب)، أو عوضاً عن لامه المحذوفة (مثل: سنة؛ من سنو).
(4) شرح الكافية الشافية (1730/4).
(5) انظر: جامع الدروس العربية (1/ 101).
(6) انظر: الكتاب، لسيبويه (481/3).

لخفة لفظه. فأما الرباعي فلم تُرد فيه التاء؛ لطوله، فصار الطول بدلاً من تاء التأنيث[1].

الصفات التي لا تدخلها التاء:

1. الصفات المختصة بالإناث والتي على وزن اسم الفاعل، مستغنية عن التاء نحو (حائض)، و(طامث)، و(مرضع)، و(طالق)؛ لأن مجرد لفظها مشعر بالتأنيث إشعارًا لا احتمال فيه لغيره؛ ولذلك أُمن اللبس. فإن قصد معنى الفعل جيء بالتاء فقيل: (هذه مرضعة ولدًا غدًا أو الآن)، قال تعالى: ﴿ يومَ تذهلُ كلُّ مُرضعةٍ عمّا أرْضَعَتْ ﴾، فلو لم يقصد إلا أنها ذات أهلية للإرضاع دون تعرض للفعل لقيل: (مرضع). وكذا الموصوفة بالحيض، إن قصد أنها ذات حيض: قيل: (هي حائض)، وإن قصد أنها تحيض الآن أو غدًا قيل: (هي حائضة غدًا أو الآن)[2]. وامْرَأَةٌ طاهرٌ، إذا أردْتَ الطُّهْر من الحَيْض وَقد طَهَرْت وطَهرتْ طُهْراً وطَهَارةٌ، فَإِن أردْتَ أَنَّهَا نَقيَّة من الذُّنُوب والدَّنَس قلتَ: (طاهرةٌ)، وامرأةٌ قاعدٌ – قَعَدت عَن الحَيْض وَكَذَلكَ عَن الولَد[3]، ويَئستْ منْهُ قَالَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ والقَوَاعِدُ من النّساء اللاَّتي لاَ يَرْجُونَ نكاحاً ﴾ [النُّور: 60]، وكذا الموصوفة بالحمل؛ فمن قال: (حَامل)، قال: هذا نعت لا يكون إلا للمؤنث، وحملها هو الولد الذي في بطنها، فإن أردت أنها تحمل شيئاً على ظهر أو رأس، فهي (حاملة) لا غير؛ لأن هذا قد يكون للمذكر؛ أنشد الأصمعي:

تمخَّضَت المنُونُ له بيومٍ •• أَنَى ولكلِّ حاملةٍ تمَامُ[4]

قال صاحب الكافية:

وما من الصفات بالأنثى يخص •• عن تاءٍ استغنى لأن اللفظ نص

(1) انظر: أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين الأنباري، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى (1420هـ/1999م)، ص255.
(2) شرح الكافية الشافية (1738/4).
(3) انظر: المخصص لابن سيدة (84/5).
(4) إصلاح المنطق، تأليف: أبو يوسف يعقوب بن السكيت،تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1423هـ/2002م)، ص11.

وحيث معنى الفعل ينوى التا ترد •• كـ"ذي غدًا مرضعة طفلًا ولد[1]

2. الصفة التي على: (مِفْعال)، مثل: (مِذْكار)، وهي الكثيرة الذكر.و(مهذار)، الكثيرة الهذر، وهو (الهذيان)، و(مِبسام)، الكثيرة التبسم[2].
3. الصفة التي على: (مِفْعَل)، مثل: (مِغْشَم)، وهو الذي لا يثنيه شيء عما يريده؛ بسبب شجاعته.
4. الصفة التي على (مِفْعِيل) مثل: (امرأة مِعْطِير)؛ من عطرت المرأة إذا استعملت الطيب. وشذ:(مسكينة)[3].
5. الصفة التي على: (فعول بمعنى فاعل)، مثل: (صبورٍ وشكور وضروب)، بمعنى: (صابر، وشاكر، وضارب). ومنه: ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم: 28]، أصله (بَغُويًا): اجتمعت الواو والياء وسُبقت إحداهما بالسكون؛ فقُلبت الواو ياء، وأدغمتا، وقلبت الضمة كسرة[4]. وشذ: (عدو، وعدوة). أما إن كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقه التاء في التأنيث، مثل: (ركوبة)، بمعنى (مركوبة).
6. الصفة التي على: (فَعِيل بمعنى مفعول)، مثل: (امرأة جريح، وقتيل)، و(عين كحيل)، و(كف خضيب)؛ والمعنى: (مجروحة، ومقتولة، ومكحولة، ومخضوبة)[5]، هذا ما دام لم يحذف موصوفه، فإن حذف: لحقته نحو رأيت قتيلة بني فلان لئَلَّا يلتبس، وكذلك إذا جرد عن الوصفية؛ فاستعمل استعمال الأسماء، نحو: (ذبيحة ونطيحة)؛ أي : (مذبوحة، ومنطوحة). وقد تلحقه التاء قليلا نحو: خصلة (ذميمة) أي: مذمومة وفعلة (حميدة) أي: محمودة، أجروهما مجرى: (جميلة وقبيحة[6]).

(1) شرح الكافية الشافية (4/1731).
(2) انظر: معجم القواعد العربية (1/187).
(3) انظر: شرح التصريح على التوضيح، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م)، (2/490).
(4) شذا العرف في فن الصرف ص74.
(5) انظر: علل النحو، تأليف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى (1420 هـ - 1999م)، ص567.
(6) شرح الشافية الكافية (4/ 1741).

أما فعيل التي بمعنى فَاعل؛ فتلحقه التاء في التأنيث، نحو: (رجل كريم، وامرأة كريمة، ورجل مريض، وامرأة مريضة، ورجل ظريف، وامرأة ظريفة). وقد حذفت منه قليلا قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس 78]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، وشذ امرأة صديق[1].

وقد يستوي المؤنث والمذكر في لزوم التاء؛ فقالوا: (رجل ربعة، امرأة ربعة) بسكون الباء: أي وسط القامة، وهو الذي تكون قامته بين الطويل والقصير، وجاء في صفة النبي صلى الله عليه وسلم "أنه كان فوق الربعة". وجمعه: (ربَعات) بفتح الباء، وإنما لم يسكنوا الباء في الجمع وإن كان وصفا، نحو: (ضخمة وضخمات)؛ لأن (ربعة) لما وصف بها الرجل والمرأة صارت كأنها اسم غير وصف، وأدخلت الهاء في وصف المذكر للمبالغة، فلأجل ذلك اشتراك في هذا الوصف المذكر والمؤنث[2]. وقالوا: (رجل ملولة) إذا كثر منه الملل للشيء، أي يسأمه فلا يريده، و(امرأة ملولة) والجمع ملولات. و(رجل فروقة) أي جبان كثير الخوف من كل شيء، و(امرأة فروقة)، والجمع فروقات. و(رجل صرورة) للذي لم يحجج، والمرأة (صرورة)، والجمع (صرورات)، فكأنهما أصرا على المقام وترك الحج، وكأنهما قد كثر منهما ذلك. قال النابغة:

لو أنها عرضت لأشمط راهب •• يخشى الإله صرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها •• ولخاله رشدا وإن لم يرشد[3]

و(رجل هُذَرة)، (وامرأة هذرة) إذا كانا كثيري الكلام.

و(رجل هُمَزة لُمَزة)، وامرأة كذلك، وهو الذي يعيب الناس؛ قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة:1].

(1) انظر: همع الهوامع (3/ 332).

(2) انظر: إسفار الفصيح، تأليف محمد بن علي أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (1420هـ)، (2/798).

(3) إسفار الفصيح 2/799/ 800.

العلامة الثانية: ألف التأنيث المقصورة:

الألف المقصورة تجيء على ضربين: فضرب لا يشك في ألفهِ أنها ألف تأنيث، وضرب يلبس فيحتاج إلى دليل.

فالأول: ما جاء على (فُعْلَى) فهو أبدًا للتأنيث، لا يكون هذا البناء لغيره، وذلك نحو: (حُبْلى، وأُنثى، وخُنْثى، ودُنْيا)؛ لأنه ليس في الكلام اسم على مثال "جَعْفَر" فهذا ممتنع من الإلحاق.

الثاني: ما جاء على وزن الأصول، وبابه أن ينظر: هل يجوز إدخال الهاء عليه، فإن دخلت فإنه ليس بألف تأنيث؛ لأن التأنيث لا يدخل على التأنيث، وإن امتنعت فهي للتأنيث، فأما الذي لا تدخل عليه الهاء ف(سكرى، وغضْبى، ونحوهما) مما بني الذكر منه على (فَعْلانَ) نحو: (سَكْرانَ، وغَضبانَ) وكذلك جمعه نحو: (سَكارى) في أن الألف للتأنيث، ومن ذلك: (مَرْضَى، وهَلْكَى، ومُوتى)، فأما ما تدخله الهاء فنحو: (عَلْقَاةٍ، وأرطأَةٍ)، فألفه للإلحاق لا للتأنيث[1].

وأوزان الألف المقصورة المشهورة كثيرة، نذكر منها:

1. فُعَلى بضم الفاء وفتح العين، مثل: (أُرَبَى) للداهية، و(أُدَمَى) لموضع، و(شُعَبَى)؛ قال جرير:

أعَبْدًا حَلَّ فِي شُعْبَى غَريبًا •• أَلُومًا لا أبا لَكَ واعْتَرَابا[2]

2. فُعْلى بضم الفاء وسكون العين، مثل: (بُهْمَى) اسماً لنبت، و(حُبْلى، وطولى) صفتين، و(بُشرَى، ورجعى) مصدرين.

3. فَعَلى بفتح الفاء، والعين، مثل: (بردى) اسما لنهر بدمشق، قال حسان:

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البريصَ عليهْمُ •• بَرَدى يُصَفِّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ[3]

(1) انظر: الأصول في النحو (410/2).
(2) ديوانه (650/2).
(3) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ) ص180.

و(حَيَدَى) صفة؛ للحمار السريع في مشيه، يقال: (حمار حيدي، أي: يحيد عن ظله لنشاطه).

ومثله: (بَشَكَى) للناقة السريعة. ومثل: (مرطى) مصدراً، لنوع من أنواع العدو. قال الجوهري ولم يجيء في نعوت المذكر شيء على غيره[1].

4. فَعْلَى بفتح الفاء وسكون العين، مثل: (مَرْضى، وصرعى) جمع: مريض، وصريع، و(نَجْوَى، ودعوى) مصدرين، و(شبْعَى، وكَسْلى) صفتين.
5. فُعَالى بضم الفاء، وفتح العين مخففة، مثل: (حُبارَى) لطائر؛ ويقع على الذكر والأنثى. و(سُكارَي) جمعًا، و(عُلادَى) صفة للشديد من الإبل.
6. فُعَّلى: بضم الفاء، وفتح العين مشددة، مثل:(سُمَّهَى) للباطل.
7. فِعَلَّى: بكسر الفاء، وفتح العين، تشديد اللام، مثل: (سِبَطرَى) لنوع من المشي فيه تبختُر.
8. فِعْلَى بكسر الفاء وسكون العين، مثل: (حِجْلى)، جمع حَجَلة بفتحات: اسم لطائر، و(ظِرْبَى)، جمع ظَربان، بفتح فكسر: اسم لدُوَيْبَة مُنتنة الرائحة. ولم يوجد في اللغة جمع على هذا الوزن إلا هذان اللفظان. و(ذِكرى) مصدرًا. وهذا الوزن؛ أي: (فِعْلى) إن لم يكن جمعًا، ولا مصدرًا: فإن لم ينوّن فألفه للتأنيث، مثل: (قسمة ضِيزَى) أي: جائزة، وإن نوِّن، فألفه للإلحاق، مثل: (عِزْهىً) لمن لا يلهو[2].
9. فِعِّيلى بكسر الفاء، وكسر العين مع تشديدها، مثل: (هِجِّيزَى) للهديان، و(حِثِّيثَى) مصدر بمعنى الحث.
10. فُعُلَّى بضم الفاء، والعين، وتشديد اللام، مثل: (حُذُرَّى) من الحَذَر، و(كُفُرَّى) اسم لوعاء الطلع.

(1) شرح ابن عقيل (95/4).
(2) شذا العرف في فن الصرف ص75.

11. فُعَّيلى بضم الفاء، وفتح العين مشددة، مثل: (لُغَّيزَى) للغز، و(خُلَّيْطَى) للاختلاط.
12. فُعَّالى: بضم الفاء، وفتح العين مشددة؛ مثل: (خُبَّازَى وشُقَّارَى)، اسمين لنبتين، و(حُضَّارى) اسم لطائر[1].

العلامة الثالثة: ألف التأنيث الممدودة:

لألف التأنيث الممدودة أوزان كثيرة نذكر منها:

1. فَعْلاء، بفتح الفاء، وسكون العين، وَلَا تكُونُ همْزتُها إِلَّا منقلبةٌ عَن أَلف التأنيث فَهِيَ في هَذَا الْبَاب مثل (فَعْلَى) في بَاب الألف المقصورة[2]، مثل: (صحراء) اسماَ، و(رَغْباء) مصدرًا، و(طَرْفَاء) جمعًا في المعْنى، و(حمرَاء) صفة لمؤنث مذكره على وزن (أَفْعَل)، و(هَطْلاء) صفة لغيره، مثل: (ديمة هَطْلاء) في قول امرئ القيس:

ديمةٌ هطلاءُ فيها وطفٌ •• طبَقُ الأرضِ تحرَّى وتَدُرّ[3]

ولا يقال سحاب أهطل بل سحاب (هَطْل[4]) وقولهم: (فرس أو ناقة روغاء) أي: ذكية، ولا يوصف به المذكر منهما فلا يقال: (جمل أروغ)، ومثل: (امرأة حسناء)، ولا يقال: (رجل أحسن)[5]. ومثله: (حدواء)؛ نعت لريح، قال العجاج:

إذ نفخت في جله المشجور •• حدواء جاءت من جبال الطور[6]

2. أفْعِلاء، بفتح الهمزة، وسكون الفاء، وتثليث العين، مخفف اللام، مثل: (أربعاء) لليوم الرابع من أيام الأسبوع (أربعاء) بضم الباء وفتحها وكسرها؛ (أرْبُعاء، أرْبَعاء، أرْبِعاء).

(1) انظر: شرح ابن عقيل (96/4)، وشذا العرف في فن الصرف ص76.
(2) انظر: المخصص لابن سيدة (62/5).
(3) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تاليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (1407هـ/1987م)، (5/ 1850).
(4) الهطل: تتابع المطر. أنظر: الصحاح للجوهري (1850/5).
(5) انظر: شرح ابن عقيل (97/4).
(6) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تأليف: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (بدون تاريخ)، ص304.

3. منها فَعْلَلاء، بفتح الفاء، وسكون العين، وفتح اللام، مثل: (عقرباء)؛ لأثنى العقارب.
4. فُعْلُلاء، بضمتين بينهما ساكن، مثل: (قُرْفُصاء)؛ لهيئة مخصوصة في القُعود.
5. فاعُولاء، مثل: (تاسوعاء وعاشوراء)؛ التاسع والعاشر من المحرم.
6. فاعِلاء، بكسر العين، مثل: (قاصِعاء، ونافِقاء)؛ لبابَيْ حُجر اليربوع.
7. فِعْلِياء، بكسرتين بينهما سكون، مخفف الياء، مثل: (كِبْرياء).
8. فِعَلاء، بفتح العين، وتثليث الفاء، مثل: (جَنَفاء) بفتحات؛ لموضع، و(سِيَرَاء)، بكسر ففتح؛ لثوبِ خزٍّ مخطط[1]، و(نُفَساء) بضم ففتح، وجمعها: (نِفاسٌ)، وناقة (عُشَراء)، وجمعها: (عِشار)[2].
9. فُنْعُلاء، بضمتين بينهما سكون، مثل: (خُنْفُساء)؛ للحيوان المعروف.
10. فَعِيلاء، بفتح الفاء، وكسر العين، مثل: (قَرِيثاء)؛ لنوع من التمر، ومثله: (كثيراء)[3].
11. فَعالاء، بفتح الفاء، والعين، مثل: (بَرَاساء)؛ لغة في: (البَرْنَساء)؛ وهم: الناس، قال ابن السكيت: (يقال ما أدري أي البَرْنَساء هو! أي: أي الناس هو)[4]، ومثله: (قَصاصاء)؛ للقصاص.
12. فَعولاء، بفتح الفاء، وضم العين، مثل: (دَبوقاء)؛ للعذرة.
13. مَفْعولاء، كمَشْيوخاء: جمع شيخ[5].

ويلاحظ مما تقدم أن هناك أوزانًا مشتركة بين الألفين: (المقصورة، والممدودة)، وهي:

(1) انظر: شرح ابن عقيل (98/4).
(2) أدب الكاتب، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ). ص105.
(3) انظر: شرح ابن عقيل (98/4).
(4) إصلاح المنطق 275.
(5) انظر: شذا العرف في فن الصرف ص76.

1. فَعْلى، بفتح فسكون كَسَكْرى، وصَحْراء.
2. فُعَلى: بضم ففتح كأَرَبَى، وحُنَفاء.
3. فَعَلى، بفتحات كَجَمَزَى: لسرعة العدْ وجَنَفَاء: لموضع.
4. أَفْعَلَى: بفتح فسكون ففتح، كأَجْفَلى: للدعوة العامة، وأَرْبَعَاء: لليوم المعروف[1].

الفرق بين الألف المَقْصُورَة للتأنيث، والمقصورة للإلحاق:

الإلحاق هو زيادة في الكلمة، تبلغ بها زنة الملحق به؛ لضرب من التوسع في اللغة. فذوات الثلاثة يبلغ بها الأربعة والخمسة، وذوات الأربعة يبلغ بها الخمسة[2].

وللإلحاق حروفه المعروفة، والذي يخص هذه الدراسة: الألف في آخر الملحق؛ لأنها تشابه ألف التأنيث؛ نحو: (فَعْلَى) و(فُعْلَى)؛ فهذان المثالان يشترك فيهما ألف التأنيث وألف الإلحاق. فإن كان (فعلى) مقابلًا لـ (فعلان)(سكرى) فألفه للتأنيث [3]وتعرف الأمثلة الملحقة، بمجئ مصادرها على حسب مصادر ما أُلحقت به[4].

قال ابن جني: ((ويدل على أن الألف في آخر أرطى زائدة أنهم يقولون: أديم مأروط؛ إذا دُبِغ بالأرطى، فقد ذهبت الألف في الاشتقاق، وأَرْطى (فَعْلَى) والألف في آخرها للإلحاق؛ لأنها بوزن (جَعْفر). ويدل على أنها ليست للتأنيث، أنها منونة، ولو كانت للتأنيث لما نونت على وجه. ألا ترى أن مثل "حُبْلى وسَكْرى وجُمادى" لا ينون أبدًا، وأيضًا فقد قالوا: أَرْطاة، فألحقوا الألف علامة التأنيث، ولو كانت للتأنيث لم تلحقها الهاء؛ لئلا تجتمع في الاسم علامتا تأنيث، ألا ترى أنك لا تقول في حبلى: حبلاة، ولا في سكرى: سكراة))[5].

(1) شذا العرف في فن الصرف ص76.
(2) انظر: المنصف، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني،الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى (1373هـ/ 1954م). ص34.
(3) شرح الكافية الشافية (1744/4).
(4) انظر: الممتع الكبير في التصريف، تأليف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى (1996م)، ص117.
(5) انظر: المنصف لابن جني، ص36.

قال المبرد: ((....وَأما مَا كَانَت الْألف فِيهِ زَائِدَة للإلحاق فمصروف فى النكرَة؛ لِأَنَّهُ مُلْحق بالأصول، وممنوع من الصّرْف فى الْمعرفَة؛ لِأَن أَلفه زَائِدَة كزيادة مَا كَانَ للتأنيث، فموضعه من حُبْلَى وَأَخَوَاتهَا كموضع أفكل من أَحْمَر وكموضع عُثْمَان من عطشان فَمن ذَلِك حبنطى إِنَّمَا هُوَ من حَبط بَطْنه، فالنون وَالْألف زائدتان؛ لتبلغ بهما بِنَاء سفرجل، وعَلى هَذَا تَقول للْمَرْأَة: حبنطاة وَلَو كَانَت الْألف للتأنيث لم تدخل عَلَيْهَا الْهَاء؛ لِأَنَّهُ لَا يدْخل تَأْنِيث على تَأْنِيث وَكَذَلِكَ أرطى مُلْحق بِجَعْفَر: ووزنه (فعلى) مُلْحق بفعلل، وعَلى ذَلِك تَقول فى الْوَاحِدَة: أَرْطَاة ....))[1].

إذن ألف التأنيث لا تدخل عليها تاء التأنيث؛ إذ لا تجتمع علامتان في الاسم الواحد، بينما تدخل تاء التأنيث على ألف الإلحاق؛ لتدل على تأنيث الصيغة.

(1) انظر: المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ). (338/3).

المبحث الثالث

علامات أخرى لتأنيث المعنى

1. علامات التأنيث الداخلة على الفعل:

الفعل لا يؤنث؛ لأنه جنس دال على العموم، إنما الذي يؤنث المعنى الذي يستفاد من السياق الذي يكون الفعل جزءاً منه، ويلحق الفعل حروف وضمائر تفيد معنى التأنيث، وهي كما يلي:

أولاً: تاء التأنيث الساكنة:

التَّاء الساكنة، حرف يلحق آخر الفعل الماضي؛ عَلامَة على تأنيث فاعله، نحو: (قعدتْ وقامتْ)[1]. وَمِنْه قَول الشَّاعِر:

ألمت فحيت ثمَّ قَامَت فودعت •• فَلَمَّا تولت كَادَت النَّفس تزهق[2]

وَلم تلْحق آخر الْمُضَارع؛ اسْتغْنَاء بتاء المضارعة، نحو: (تفعلين)، وَلَا الْأَمر؛ اسْتغْنَاء بِالْيَاءِ، نحو: (افعلي). ولحوقها لآخر الْمَاضِي (إذا أسْند لمؤنث) دلَالَة على تَأْنِيث فَاعله: وجوبا، إِن كَانَ ضميرا مُطلقًا، أَي: لحقيقي أَو مجازي؛ نَحْو: (هِنْد قَامَت، وَالشَّمْس طلعت). أَوكان ظَاهرا حَقِيقِيًّا، نَحْو: (قَامَت هِنْد)[3].

وهذه التاء ساكنة بخلاف تاء الاسم؛ لأن أصل الاسم الإعراب، وأصل الفعل البناء، فدل سكونها على بناء ما لحقته (وهو الفعل)؛ لأنه كالحرف الأخير مما تلحقه. ودلت حركة التاء التي في الاسم على إعراب ما وليته (وهو الاسم)، ودليل كونها مثل لام الكلمة: دوران الإعراب عليها في مثل: (قائمة).

وتختلف تاء الاسم عن تاء الفعل من جهتين:

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن مبارك/ محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة (1985م). ص157.

(2) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا (بدون تاريخ). ص25.

(3) همع الهوامع (3/ 332).

أ- **من جهة اللفظ:** فهذه تلحق الفعل الماضي، وهي ساكنة؛ دالة على بناء الفعل، وتنطق (تاءً) وصلاً ووقفاً. وتلك تلحق الاسم، وتنطق (تاءً) وصلاً، و(هاءً) وقفاً؛ لأن الوقف تصرُّف، وهو بالمعرب أولى.

ب- **ومن جهة المعنى:** فإن تاء التأنيث اللاحقة للأسماء، إنما تدخل لتأنيث الاسم الداخلة عليه، مثل: (قائمة وقاعدة). بينما اللاحقة للأفعال تدخل لتأنيث الفاعل، إيذاناً بأنه مؤنث، فيُعْلَم ذلك من أمره قبل الوصول إليه وذكره. والذي يدل على أن المقصود بالتأنيث إنما هو الفاعل لا الفعل، أن الفعل لا يصح فيه معنى التأنيث؛ وذلك لأنه دال على الجنس، والجنس مذكر؛ لشيوعه وعمومه، والشيء إذا شاع وعم، فالتذكير أولى به[1].

ثانياً: تاء الفاعلة:

هي تاء مكسورة تلحق آخر الفعل الماضي، نحو: (كتَبْتِ). وتختلف عن التاء الساكنة في كونها اسماً (ضمير مخاطبة)، بينما الأخرى حرف، وفي كونها متحركة بالكسر، بينما الأخرى ساكنة.

ثالثاً: ياء التَّأْنِيث:

وهي ياء تلحق الفعل المضارع نحو: (لا تذهبي، وتخرجين يا هند)، وفعل الأمر نحو: (اكتبي يا هند) إيذاناً بأن الفاعل مؤنث[2].

رابعاً: نون النسوة:

وهي نون تلحق آخر الفعل (الأمر، والمضارع، والماضي)؛ للدلالة على كون الفاعل جماعة الإناث، نحو (اكْتُبْنَ يا هندات، وأنتُنَ تكْتُبْنَ، الطالباتُ كتبنَ).

2. التاء الداخلة على الحروف والأدوات:

(1) انظر سر صناعة الإعراب 162/1.
(2) انظر: الجمل في النحو ص336.

أولا: التاء التي تلحق الحروف: (ربت وثمت ولات):

ربت : تزاد التاء على حرف الجر (رب)؛ دلالة على تأنيث ما يدخل عليه، ولابد من أن يكون مجرور (رب) نكرة.

قَالَ الشَّاعِر:

مَا وِيَّ يَا رُبَّتَما غارَةٍ •• شَعْواءَ كاللَّذْعةِ بالمِيسَمِ[1]

ثمت : تدخل تاء التأنيث على حرف العطف (ثمَّ)؛ لإفادة التأنيث اللفظيّ؛ فتختص بعطف الجمل، نحو: (مَنْ ظَفِر بحاجته ثُمَّتَ قَصَّر في رعايتها كان حزنه طويلًا، وغُصَّتُهُ شديدة)[2].

قال الشاعر:

ولقَدْ أمُرُّ على اللَّئيم يُسَبُّنِي •• فمَضَيْت ثُمَّتَ قلتُ لَا يَعْنينِي[3]

لاتَ : يقول النحاة إن (لات) هي: (لا) النافية زيدت عليها (تاء التأنيث مفتوحة)[4]. والوَقْف على (لاتَ) بِالتَّاءِ، والكسَائِيُّ يقف بِالْهَاءِ يَجْعَلهَا (هَاء تَأنيث) وحقيقةُ الوقفِ بالتاءِ[5].

وزيادة التاء تفيد توكيد النفي وتقويته، وتعمل (لاتَ) عمل (ليس)؛ قال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:3].

ويتساءل الباحث عن جدوى تأنيث الحرف، حيث أنه لا يفيد معنى في نفسه، والتأنيث يستفاد معناه من السياق الذي يدخل فيه الحرف. ويرجح أن العرب قد نطقت الحروف (الثلاثة) بالوجهين في مرحلة من مراحل تكوين اللغة، واستمر الأمر حتى مرحلة نضوج اللغة؛ ولا يقدح ذلك في اللغة، ولا يؤثر في بنائها؛ وكما يرى ابن

(1) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت (1419هـ/1998م)، (105/1).

(2) النحو الوافي، تاليف: عباس حسن، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة عشر (بدون تاريخ)، (577/3).

(3) المخصص لابن سيدة (80/5).

(4) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (319/1).

(5) انظر: شرح التصريح على التوضيح (629/2).

جني؛ فإن لغات العرب وإن اختلفت فكلها جحة[1].

يقول عباس حسن في هامش كتابه (النحو الوافي) عن آراء النحاة: هذا كلام النحاة ملخصا، ولا يستريح العقل لواحد منها، ولا إلى أن التاء زيدت على كلمة: "لا".... لأن العرب الأوائل نطقوا بكلتا الكلمتين "لا، ولات" مستقلة، لم يذكروا أن إحداهما أصل للأخرى، ولم يكن لهم علم بشيء مما اصطلح عليه النحاة بعدهم، وبنوا عليه أحكامهم، فمن الخير ترك الآراء المتشعبة، والاقتصار على اعتبار: "لات" كلمة واحدة مبنية على الفتح، معناها: النفي، وعملها هو عمل (كان)[2].

ويؤيد ما ذهب إليه: أَن العرَب تَزيدُ التاءَ مَعَ الْحِين والآن والأَوَان وَمن ذَلِك قَول أبي وَجْزةَ السَّعْدِيِّ:

العاطفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عاطِفٍ •• والمُطْعِمُونَ زَمانَ أيْنَ المُطْعِمُ[3]

وَأنْشد الْأَحْمَر:

نَوِّلِيني قُبَيْلَ بَيْنِي جُمَانا •• وصِلِيني كَمَا زَعمْتِ تَلاَنا[4]

وَقَالَ أَبُو زُبَيْد الطائِيُّ:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَا تَأَوَانٍ •• فَاجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاء[5]

ثانياً: الألف والهاء التي تلحق بالأدوات:

نحو: (إنها، لها، ليتها)؛ بياناً لما تعود عليه من المؤنث[6].

3. التاء التي تشبه علامة التأنيث:

أولاً/ التاء التي في أبيات وما شابهه:

قال صاحب الجمل: ((التاء التي تشبه تاء التأنيث، تَقول: (رَأَيْت أبياتهم ولبست طيالستهم وَسمعت أَصْوَاتهم) أجريت هَذِه التَّاء فِي جَمِيع حركاتها لِأَنَّهَا لَا

(1) انظر: الخصائص لابن جني (12/2).
(2) انظر: هامش النحو الوافي (605/1).
(3) المخصص لابن سيدة (82/5). وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (108/1).
(4) المخصص لابن سيدة (82/5). والرواية في الإنصاف: تولّي قبلَ يوم نأيي جُمانا •• وصِلينا كما زعمتِ تلانا.
(5) المخصص لابن سيدة (82/5). وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف (109/1).
(6) انظر: معجم القواعد العربية (197/1).

تَتَغَيَّر في الْوَاحِد والتصغير، ألا ترى أنك تَقول: (صَوت وقوت وَبَيت) فَإِذا صغرت قلت: (صويت وقويت وبويت) وَتقول فيمَا تكون التَّاء فِيهِ تَاء التَّأْنِيث إِذا صغرت: (بنية وأخية)؛ فتتغير تاؤهما فَهِيَ تَاء التَّأْنِيث يَسْتَوِي فِيهَا النصب والخفض، فَإِذا قلت: (رَأَيْت بيوتات الْعَرَب ولبست طيالستهم) صَارَت هَذِه التَّاء تَاء التَّأْنِيث، فاعرفها فَإِذا سُئِلت عَنْهَا عرفت وَجهَا. فَقَالَ غير الْخَلِيل لبست طيالستهم وَرَأَيْت سادتهم وجحاجحتهم وديارتهم وَإِنَّمَا فتحت التَّاء هَهُنَا في مَوضع النصب لِأَن هَذِه هَاء التَّأْنِيث وَإِنَّمَا صَارَت تَاء في الْوَصْل وَلَيْسَت هَذِهِ التَّاء الَّتِي تخرج فِي الْجمع لِأَن تِلْكَ لَا تقع إِلَّا بعد الْألف))[1].

ثانياً: التاء في (ثنتين):

التاء في (ثنتين) مبدلة من الياء التي هي لام الكلمة. ويدل على أنه من الياء أنه من ثنيت، لأن الاثنين قد ثني أحدهما على صاحبه، وأصله: ثني، يدل على ذلك جمعهم إياه على أثناء، بمنزلة أبناء وآخاء، فنقلوه من فعل إلى فعل، كما فعلوا ذلك في (بنت). أما التاء في اثنتان فتاء التأنيث، بمنزلتها في ابنتان تثنية (ابنة)، وإنما ثنتان بمنزلة بنتان، واثنتان بمنزلة ابنتان. التاء أيضا في (اثنتين) علامة تأنيث، والصيغة في (ثنتين) أيضا علامة تأنيث. وهذه قصة ابنة وبنت أيضاً[2].

ثالثاً: التاء في كلتا:

التاء في (كلتا) مبدلة من الواو، وأصلها (كلوا)، فأبدلت الواو تاء، كما أبدلت في أخت وبنت. والذي يدل على أن لام كلتا معتلة، قولهم في مذكرها: كلا، وكلا: فعل، ولامه معتلة، بمنزلة لام (حجا ورضا)، وهما من الواو، لقولهم: (حجا يحجو، والرضوان)، ولذلك مثلها سيبويه بما اعتلت لامه منقلبة، فقال: هي بمنزلة شروى. وأما أبو عمر الجرمي فذهب إلى أنها فعتل، وأن التاء فيها علم تأنيثها،

(1) الجمل في النحو ص295.296.
(2) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني 1/ 163.

وخالف سيبويه. ويشهد بفساد هذا القول أن تاء التأنيث لا تكون علامة تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة نحو (طلحة وحمزة، وقائمة وقاعدة)، أو تكون قبلها ألف، نحو: (سعلاة وعزهاة)، واللام في (كلتا) ساكنة كما ترى، فهذا وجه. ووجه آخر أن علامة التأنيث لا تكون أبدا وسطا، إنما تكون آخرا لا محالة. وكلتا: اسم مفرد يفيد معنى التثنية بإجماع من البصريين، فلا يجوز أن تكون علامة تأنيثه التاء وما قبلها ساكن، وأيضا فإن (فعتل) مثال لا يوجد في الكلام أصلا، فيحمل هذا عليه، فإن سميت بكلتا رجلا لم تصرفه في قول سيبويه، معرفة ولا نكره، لأن ألفها للتأنيث بمنزلة ألف (ذكرى)، وتصرفه نكرة في قول أبي عمر، لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كقائمة وقاعدة وعزة وحمزة[1].

رابعاً: التاء في (هيهات):

(هيهات) اسم فعل ماضٍ بمعنى: (بَعُد)، ذكر الأزهري أنها مما سمي به من الجمع (تقديراً) فإنها في التقدير جمع: (هيْهَيَة). وأصلها (هَيْهَيات)، حذفت لامها، وهي الياء، ووزنها (فَعْلَات)، والأصل (فَعْلَلَات)، ثم سمي بها الفعل، فصار معناه (بعد)، وقيل: (هيهات) مفرد، وأصله (هيهية) على وزن (فعللة) من المضاعف كـ: (القلقلة)[2].

وقد اعتبر الفراء: التَّاء فِيها تُشْبِه التأنيثَ وليستْ بِتأنيثٍ حقِيقيٍّ[3].

ونلاحظ مما سبق أن التأنيثُ على وَجْهَيْن: تأنيثُ الاسمِ، وتأنيث المَعْنى. فتأنيث الاسم علامته متصلة به؛ وهي إما التاء، أو الألف المقصورة، أو الممدودة. وتأنيث المعنى مرتبط بالصيغة أياً كانت، أو بتركيب الجملة والسياق العام.

(1) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني 1/162.163.
(2) انظر: شرح التصريح على التوضيح (2/630).
(3) انظر: المخصص لابن سيدة (5/80).

المبحث الرابع

كيفية تثنية المؤنث وجمعه وأحكام إعرابه

كيفية التثنية:

التثنية هي جعل الاسم القابل لها دليل اثنين بزيادة في آخره. وهذه الزيادة عبارة عن (ألف ونون في حال الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر). والألف والياء حرفا إعراب، وعلما تثنية، في قولنا: (جاء الزيدان، ورأيت الزيدين)؛ لأنهما نقلا معنى الاسم من الواحد الذي هو أصل، إلى التثنية التي هي فرع، كما نقلت علامة التأنيث معنى الاسم من المذكر، نحو (قائم) الذي هو أصل، إلى إلى المؤنث، نحو (قائمة)، الذي هو فرع[1].

والاسم القابل للتثنية إما صحيح أو الآخر، أو معتله، أو مهموزه. فالصحيح؛ ما ليس آخره حرف علة، نحو: (رجل وامرأة)، والمعتل؛ إما مقصور، نحو: (ليلى، وحبلى)، أو منقوص، نحو: (القاضي)، والمهموز ما كان آخره همزة، نحو: (حمراء وصحراء).

والذي يهمنا في هذه الدراسة تثنية الاسم المؤنث، وقد سبق القول في أوزانه وعلاماته. وهي كالآتي:

أولاً: **إذا كان المؤنث بالتاء**، تبقى على حالها عند التثنية؛ فتقول: (هذه مسلمة، وهاتان مسلمتان، ومررتُ بمسلمتينِ).

ثانياً: **إذا كان المؤنث بالألف الممدودة**، تقلب واواً؛ فتقول: (هذه حمراء، وهاتان حمراوان، ورأيتُ حمراوينِ). وإنما قلبت هنا لأن بقاءها على صورتها يؤدي إلى وقوع همزة بين ألفين وذلك كتوالي ثلاث ألفات، واختير قلبها واوًا؛ لبعد شبهها بالألف، لأن الياء تشبه الألف في وقوع كل منهما للتأنيث. وإذا كان قبل ألفه واو

(1) انظر: علل التثنية، تاليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: الدكتور/ صبيح التميمي، الناشر: مكتبة دار الثقافة الدينية، مصر (بدون تاريخ)، ص52.

وجب تصحيح الهمزة لئلا يجتمع واوان ليس بينهما إلا ألف، فتقول في: (عشواء) بفتح العين المهملة وسكون الشين المعجمة؛ (وهي التي لا تبصر ليلا وتبصر نهارًا): (عشواءان)؛ بالهمزة، وجوز الكوفيون في ذلك الوجهين: التصحيح والقلب واوًا. وشذ عند الفريقين: حمرايات، بقلب الهمزة ياء. و شذ: (قرفصان) في تثنية: (قرفصاء)، بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء بعدها صاد مهملة: (ضرب من القعود). و(خنفسان)، تثنية خنفساء، بضم الخاء المعجمة وسكون النون[1].

ثالثاً: **إذا كان المؤنث بالألف المقصورة**، تقلب ياءً؛ فتقول: (هذه حبلى، وهاتان حبليان، ومررتُ بحبليين). وعلة قلب الألف ياء هنا؛ أن علامة التثنية لا بد من فتح ما قبلها، وما آخره ألف لا يمكن تحريكه؛ لأن الألف لا تقبل الحركة، ولا يمكن حذف الألف لالتباس المثنى بالمفرد عند الإضافة[2].

كيفية جمعه:

إذا جمعت الاسْم الْمُؤَنَّث زِدْت في آخره ألفا وتاء وَتَكون التَّاء مَضْمُومَة في الرّفْع مَكْسُورَة في النصب والجر، تَقول في الرّفْع: (هَؤُلَاء الهنداتُ) وَفي الْجَرّ: (مَرَرْت بالهنداتِ) وَفي النصب: (رَأَيْت الَهندات)؛ فالألف وَالتَّاء عَلامَة الْجمع والتأنيث، وَالتَّاء حرف الْإِعْرَاب، وضمتها عَلامَة الرّفْع، وكسرتها عَلامَة الْجَرّ وَالنّصب[3]. ويشترك في هذا الجمع من يعقل من المؤنّث، وما لا يعقل، كقولك: (مسلمات) و(فاطمات) و(سعديات) و(حسناوات) و(شجرات).

ويستلزم هذا الجمع حذف أو قلب علامة التأنيث؛ وذلك على النحو الآتي:

- إِن كَانَ في الاسْم الْمُؤَنَّث تاء التَّأْنِيث: حذفتها في الْجمع، تَقول في جمع مسلمةٌ: (مَسلماتٌ)، وَفي جمع قائمةٌ: (قائماتٌ)، وَكَانَ الأَصْل: مسَلمتات، وقائمتات، فحذفت التَّاء الَأولى؛ لِئَلَّا تَجْتَمِع في الاسْم الْوَاحِد علامتا تَأْنِيث. قال

(1) انظر: شرح التصريح على التوضيح (509/2).
(2) انظر: شرح التصريح على التوضيح (507/2).
(3) اللمع في العربية، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية، الكويت، (بدون تاريخ). ، ص21.

صاحب اللمحة: ((وحُذفت التّاء من (مسلمة) ولم تُحذف الألف المقصورة ولا الممدودة؛ والكُلُّ علامات التّأنيث؛ لأنَّ التّاء الّتي حُذفت كالتّاء الّتي بعد الألف؛ فكرهوا أَنْ يجمعوا بين علامتين كالشّيء الواحد، فحذفوا الأولى؛ لاستغنائهم عنها بالثّانية؛ وليس كذلك العلامتان؛ لأنّهما من غير جنس التّاء))[1].

- وإِن كَانَت فِيهِ أَلف التَّأْنِيث الْمَقْصُورَة: قلبت في الْجمع يَاء، تَقول فِي جمع سُعدَى: (سعديَاتٌ)، وَفِي جمع حبارى: (حباريَات).
- وإِن كَانَت فِيهِ أَلف التَّأْنِيث الممدودة: قلبت الْهمزَة في الْجمع واوا، تَقول فِي جمع صحراء: (صحراوات)، وَفِي جمع خُنْفُساء: (خُنْفساوات)[2].

وهذا الجمع بالألف والتاء المَزيدتين على ضربين: مقيس وغير مقيس.

فالمقيس: ما كان واحده بتاء التأنيث مطلقًا؛ أي: أن وجود التاء في الواحد مصحح لجمعه بالألف والتاء، علم مؤنث كان كـ"عمرة" و"سلمة". أو علم مذكر كـ"طلحة" و"حمزة". أو اسم جنس جامدًا كـ"تمرة" و"غرفة"[3].

قال سيبويه: ((زعم يونس أنَّك إذا سميت رجلا طلحة أو امرأة أو سلمة أو جبلة، ثم أردت أن تجمع جمعته بالتاء، كما كنت جامعه قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأة على الأصل. ألا تراهم وصفوا المذكّر بالمؤنث، قالوا: رجلٌ ربعةٌ وجمعوها بالتاء: فقالوا ربعاتٌ ولم يقولوا: ربعون. وقالوا: طلحة الطلحات ولم يقولوا: طلحة الطَّلحين. فهذا يجمع على الأصل لا يتغير عن ذلك، كما أنَّه إذا صار وصفا للمذكر لم تذهب الهاء))[4].

وغير المقيس (السماعي): ما كان المؤنث اسم جنس، وخلا من علامة التأنيث، وهنا لم يجز جمعه بالألف والتاء إلا فيما سمع، كـ"خود" و"خودات"

(1) انظر: اللمحة في شرح الملحة، تأليف: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر المعروف بابن الضائع، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى (1424هـ/2004م)، (202/1).

(2) انظر: اللمع في العربية، لابن جني ص21.

(3) شرح الكافية الشافية (202.201/1).

(4) الكتاب لسيبويه 3/ 394.

و"ثيب" و"ثيبات" و"سماء" و"سماوات" و"شمال" و"شمالات". وما لم يسمع فلا يجمع بالألف والتاء. فلا يقال في "عين": "عينات" ولا في "دار": دارات" ولا في "شمس": "شمسات". وإن كان في الاسم ألف التأنيث جاز جمعه بالألف والتاء مطلقًا[1].

فأما ما كان تأنيثه بالألف: مقصورة كانت نحو (حبلى)، أو ممدودة نحو (حمراء)؛ فلو سميت بها رجلا، لم تجمعه بالتاء، وذلك لأن تاء التأنيث تدخل على هذه الألفات فلا تحذفها. وذلك قولك (حبليات، وحمراوات)، فلمَّا صارت تدخل فلا تحذف شيئاً أشبهت هذه عندهم (أرضات، ودريهمات). فأنت لو سميت رجلاً بأرض لقلت: أرضون ولم تقل: أرضات؛ لأنه ليس ههنا حرف تأنيث يحذف، فغلب على (حبلى) التذكير حيث صارت الألف لا تحذف، وصارت بمنزلة ألف (حبنطى) التي لا تجيء للتأنيث. ألا تراهم قالوا: زكرياوون فيمن مد، وقالوا زكريُّون فيمن قصر[2].

واطرد هذا الجمع أي: (بالألف والتاء) في تصغير غير الثلاثي من أسماء المذكرات التي لا تعقل نحو: "دريهمات". وفي صفات المذكرات التي لا تعقل كقوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ "وقوله": ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[3].

وقد جاء عن العرب جَمْعُ أسماء مُذَكَّرةٍ من أجناس ما لاَ يعقل؛ وذلك ممّا لا يوجد إلاَّ سماعًا ولا يُقاس عليه، كقولهم في جمع (حَمَّامٌ) و(مَقَامٌ) و(سُرَادِق) و(إيوان): (حَمَّامَاتٌ، ومَقَامَاتٌ، وسُرَادِقَاتٌ، وإيْوَانَاتٌ)[4]؛ وكذلك: (المحرَّم) و(شَعْبان) و(رَمَضَان) و(ذُوْ القعدة) و(ابْنُ عِرْسٍ) و(ابنُ آوَى): (مُحَرَّمات، وشَعْبَانَاتٍ، ورَمَضَانَاتٍ، وذواتِ القعدة، وبَنَاتِ عِرْسٍ، وبنات آوَى[5].

(1) انظر: شرح الكافية الشافية (1/203).
(2) انظر: الكتاب لسيبويه (3/394).
(3) شرح الكافية الشافية (1/204).
(4) انظر: الكتاب لسيبويه (3/615).
(5) اللمحة في شرح الملحة (1/201).

هذا، ويجوز في كل ما سبق أن يجمع جمع تكسير؛ قال سيبويه: ((وإذا جمعت اسم امرأة فأنت بالخيار إن شئت جمعته بالتاء، وإن شئت كسَّرته على حد ما تكسَّر عليه الأسماء للجمع. فإن كان آخر الاسم هاء التأنيث لرجلٍ أو امرأة، لم تدخله الواو والنون، ولا تلحقه في الجمع إلا التاء. وإن شئت كسرته للجمع))[1].

أحكام إعرابه:

الاسم المؤنث إما أن يكون مفرداً، او مثنى، أو مجموعاً.

فإن كان مفردا، يمنع من الصرف؛ فتكون علامة رفعه ضمة واحدة، وعلامة نصبه واحدة، وعلامة جره فتحة إن لم يضف أويعرف بالألف واللام. قال المبرد: ((اعْلَم أَن كل أُنْثَى سميتها باسم على ثَلَاثَة أحرف فَمَا زَاد فَغير مَصْرُوف، كَانَت فِيهِ عَلامَة التَّأْنِيث أَو لم تكن، مذكرا كَانَ الِاسْم أَو مؤنثا، وَذَلِكَ نَحْو امْرَأَة سميتها قدما أَو قمرا أَو فخذا أَو رجلا فَإِن سميتها بِثَلَاثَة أحرف أوسطها سَاكن، فَكَانَ ذَلِك الِاسْم مؤنثا أَو مُسْتَعْملا للتأنيث خَاصَّة، فَإِن شِئْت صرفته وَإِن شِئْت لم تصرفه إِذا لم يكن فى ذَلِك الِاسْم علم التَّأْنِيث نَحْو: شَاة، فَإِن ذَلِك قد تقدم قَوْلنَا فِيهِ وَذَلِكَ نَحْو امْرَأَة سميتها بشمس أَو قدم، فَهَذِه الْأَسْمَاء المؤنثة وَأما المستعملة للتأنيث فنحو: جمل، ودعد، وَهِنْد فَأَنت فى جَمِيع هَذَا بِالْخِيَارِ، وَترك الصّرْف أَقيس فَأَما من الصّرْف فَقَالَ: رَأَيْت دعدا، ورأتنى هِنْد، فَيَقُول: خفت هَذِه الْأَسْمَاء؛ لِأَنَّهَا على أقل الْأُصُول، فَكَانَ / مَا فِيهَا من الخفة معادلا ثقل التَّأْنِيث وَمن لم يصرف قَالَ: الْمَانِع من الصّرْف لما كثر عدته؛ نَحْو: عقرب وعناق، مَوْجُود فِيمَا قل عدده؛ كَمَا كَانَ مَا فِيهِ عَلامَة تَأْنِيث فى الْكثير الْعدَد والقليله سَوَاء))[2].

وإن كان مثنىً، أُعرب إعراب المثنى؛ فتكون الألف علامة رفعه، والياء علامة نصبه وجره؛ فتقول: (جاءت امرأتان، ورأيت امرأتين، ومررت بامرأتين).

(1) الكتاب لسيبويه(3/395).
(2) انظر المقتضب للمبرد3/ 350.

وإن كان مجموعاً، أعرب إعراب جمع المؤنث السالم، وحكم إعراب هذا الجمع: ضَمُّ تائِه في الرّفع، وكسرها في الجرّ والنّصب اتباعًا لجمع المذكّر السّالم؛ ومنصوبه محمولٌ على مجروره؛ فتقول: (جاءت فاطماتٌ، ورأيت فاطماتٍ، ومررت بفاطماتٍ).

قال الحريري:

وكلُّ جمعٍ فيه تاءٌ زائدة •• فارفعه بالضم كرفع حامـدة

ونصبُه وجـرُّه بالكسرِ •• نحـوُ كفيتُ المسلماتِ شرِّي[1]

أما إذا جُمع جمع تكسير؛ فيعرب إعراب المفرد قبل تكسيره.

وإذا سمي بنحو (هندات) من المجموع، فإعرابه بعد التسمية به كإعرابه قبل التسمية به. فتقول في رجل اسمه (هندات): (هذا هنداتٌ، ورأيت هنداتٍ، ومررت بهنداتٍ)، كما كنت تقول إذ كان جمعًا. هذه اللغة الجيدة. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾. ومن العرب من يزيل التنوين "ويبقي الكسرة في جره ونصبه. ومنهم من يزيل التنوين" ويمنعه الكسرة، أي: (يمنعه من الصرف)،فيقول: (هذه عرفاتُ مباركًا فيها، ورأيت عرفاتَ، ومررت بعرفاتَ). وأما (ثُبات) ونحوه من جمع المحذوف اللام المعوض منها التاء؛ (ثُبَة)، فالمشهور جريه مجرى (هندات). ومن العرب من ينصبه بفتحة، ومن قول بعض العرب: "سمعت لغاتَهم"[2].

وأنشد الفراء لأبي ذؤيب:

فلما جلاها بالأيام تحيزت •• ثباتًا عليها ذلها واكتئابها[3]

(1) ملحة الإعراب، تأليف: القاسم بن علي أبو محمد للحريري، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى(1426هـ/2005م)، ص21.

(2) انظر: شرح الكافية الشافية (1/205،206).

(3) معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف، مصر، الطبعة الأولى (بدون تارخ). (2/93).

المبحث الخامس

علاقة التأنيث بالثراء اللغوي للعربية

إن اللغة العربية غنية بمفرداتها ودلالاتها، دقيقة التعبير، لها القدرة على تصوير المعاني بعناية تفوق كل اللغات، كيف لا؟ وهي التي اختارها الحق سبحانه وتعالى لحمل رسالته الخاتمة إلى البشرية جمعاء، وحفظها من التحريف والتبديل. وهذه اللغة الشريفة لا يستطيع أحد أن يحيط بها؛ رغم سهولة تعلمها، وإمكانية النطق بها غضة طرية كما نزل بها الوحي. قال بن فارس: ((قال بعض الفقهاء: "كلام العرب لا يحيط بِهِ إلاَّ نبيّ". وهذا كلامَ حَرِيٌّ أن يكون صحيحاً. وَمَا بلغنا أنّ أحداً ممن مضى ادعى حفْظ اللغة كلِها))[1]. ولأن موضوع الدراسة يتصل بإحدى ظواهر الثراء اللغوي للعربية، وهو التأنيث؛ يحاول الباحث تناول العلاقة بينهما في محورين: محور المفردات، ومحور المعاني.

أولاً: أثر المقابلة بين المفردات (المذكر والمؤنث):

عرضت الدراسة في المبحث الثاني تفصيلاً لعلامات التأنيث، التي يتم بمعرفتها الفرق بين اللفظة المذكرة والأخرى المؤنثة؛ الأمر الذي يجعل الناظر فيه يتصور مدى ما لذلك من أثر جلي في تزويد اللغة العربية بعدد هائل من المفردات الدالة على المعاني المفردة.

يقول الأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر: إن عدد ألفاظ اللغة العربية يفوق الستة ملايين لفظاً، وهذه ثروة لغوية لا نظير لها بين لغات العالم المعاصرة. ويقارن بين اللغة العربية وبين اللغتين (الإنجليزية والفرسية) من حيث عدد المفردات المستعملة؛ فيذكر أن اللغة الإنجليزية على ذيوع صيتها؛ فإن معجم أكسفورد الحديث الصادر عام (2010م) لا يزيد عن ستمائة ألف كلمة، أغلبها مستعار من

(1) انظر: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1997م)، ص24.

لغات أخرى، المستخدم منها في عالم اليوم لا يزيد عن ثلاثة وعشرين ألف كلمة. وقاموس اللغة الفرنسية لا يزيد عن أربعمائة ألف كلمة[1]. ومن المؤكد أن المفردات المؤنثة تمثل نسبة غير قليلة من هذه الثروة.

ثانياً: التطابق بين مكونات الجملة العربية:

إن من سمات اللغة العربية المهمة، التطابق التام بين مكونات الجملة؛ فهناك التطابق بين الصفة والموصوف، وبين الضمائر (الظاهرة والمستترة) وما تنوب عنه، وبين الفاعل وفعله، وبين اسم الإشارة والمشار إليه، وبين الاسم الموصول وصلته، وهذا الأمر يزيل الغموض، ويجلي المعنى المقصود، ويجعل متلقي اللغة على بينة من أمره. وهذا التطابق يكون تطابقاً من حيث الإفراد، والتثنية، والجمع، ومن حيث التذكير والتأنيث، فتقول مثلاً:

- جاء هذا الرجل الكريم، الذي يفعل الخير.
- وجاءت هذه المرأة الصالحة، التي تفعل الخير.
- هذان الرجلان الكريمان، اللذان يفعلان الخير.
- وهاتان البنتان الكريمتان، اللتان تفعلان الخير.
- وهؤلاء الرجال المخلصون، الذين يتحدثون العربية بطلاقة.
- وتلك النساء المخلصات، اللائي يتحدثن العربية بطلاقة.

هذا التفصيل الدقيق في العربية يقابله إجمال مخل في اللغة الإنجليزية، حيث تختصر ظاهرة التطابق في الفعل الحاضر وفاعله فقط في حالة الإفراد، ولا تكاد تجد تطابقاً بين الفاعل وفاعله في الأحوال الأخرى، ولا تطابقاً بين المذكر والمؤنث وفعله، ولا بين الموصوف وصفته؛ حيث تأتي الصفة ملتزمة صيغة المفرد مع الموصوف المثنى والمجموع والمذكر والمؤنث. كذلك الحال بين اسم الإشارة والمشار إليه[2].

(1) انظر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، تأليف: الأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر، الناشر: الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، ص259.

(2) انظر: منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، للأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر، ص206.

مثال:

This good man embraced Islam.
This good woman embraced Islam.
These good men embraced Islam.
These good women embraced Islam[1].

ومن اليسير أن يدرك المتلقي ما لظاهرة التأنيث من أثر في تطابق المعانى لمقتضى الحال، وفي تصوير المواقف اللغوية بدقة وكمال؛ الأمر الذي يجعل اللغة العربية ذات خصائص متفردة عن بقية لغات العالم.

(1) المرجع نفسه ص207.

خاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات، وعلى آله وأصحابه السادات. وبعد ..

ففي خاتمة هذه الدراسة يورد الباحث أهم ما خرجت به من نتائج:

- إن للتأنيث في اللغة العربية قواعد وضوابط قل أن توجد في لغة أخرى.
- للتأنيث أثر بيِّن في تحديد دلالة الكلمة العربية.
- للتأنيث أثر في الثراء اللفظي للغة العربية من حيث عدد المفردات المستعملة.
- للتأنيث أثر في الثراء المعنوي للغة العربية من حيث دقة التعبير، ومطابقة المعنى لمقتضى الحال.

المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم.

1. أدب الكاتب، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة (بدون تاريخ).
2. أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر (جار الله) الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م).
3. الأساليب والإطلاقات العربية، تأليف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى (1432هـ/2011م).
4. أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله كمال الدين الأنباري، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة الأولى (1420هـ/1999م).
5. إسفار الفصيح، تأليف محمد بن علي أبو سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى(1420هـ).
6. إصلاح المنطق، تأليف: أبو يوسف يعقوب بن السكيت،تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1423هـ/2002م).
7. الأصول في النحو، تأليف: أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).
8. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت (1419هـ/1998م).

9. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، تحقيق: الدكتور/ رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية (1417هـ/1996م).
10. جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون (1414هـ/1993م).
11. الجمل في النحو، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور/ فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة (1416هـ/1995م).
12. ديوان الأعشى، شرح: يوسف سكري فرحات، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1413هـ/1992م).
13. ديوان جرير، شرح: محمسد بن حبيب، تحقيق: الدكتور/ نعمان محمد أمين طه، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ).
14. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، الناشر: دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).
15. ديوان ذي الرمة، شرح: الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طرَّاد، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى (1413هـ/1993م).
16. سر صناعة الإعراب، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م).
17. شذا العرف في فن الصرف، تأليف: أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
18. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تأليف: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت (بدون تاريخ).

19. شرح التصريح على التوضيح، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1421هـ/2000م).

20. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا (بدون تاريخ).

21. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دارالتراث، القاهرة، الطبعة العشرون(1400هـ/1980م).

22. شرح الكافية الشافية، تأليف: محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى(بدون تاريخ).

23. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1997م).

24. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تاليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (1407هـ/1987م).

25. فقه اللغة وسر العربية، تاليف: عبد الملك بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1422هـ/2002م).

26. علل التثنية، تاليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: الدكتور/ صبيح التميمي، الناشر: مكتبة دار الثقافة الدينية، مصر (بدون تاريخ).
27. علل النحو، تأليف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض السعودية، الطبعة الأولى (1420 هـ – 1999م).
28. الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (1408هـ/1988م).
29. لسان العرب، تاليف: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (1414هـ).
30. اللمحة في شرح الملحة، تأليف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر المعروف بابن الضائع، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى (1424هـ/2004م).
31. اللمع في العربية، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية، الكويت، (بدون تاريخ).
32. المخصص، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ/1996م).
33. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م).

35. معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف، مصر، الطبعة الأولى (بدون تارخ).
36. معجم القواعد العربية، تأليف: عبد الغني بن علي الدقر، (بترقيم المكتبة الشاملة آلياً).
37. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية، القاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة (بدون تاريخ).
38. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن مبارك/ محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة (1985م).
39. المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ).
40. ملحة الإعراب، تأليف: القاسم بن علي أبو محمد للحريري، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى(1426هـ/2005م).
41. الممتع الكبير في التصريف، تأليف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة الأولى (1996م).
42. منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة، تأليف: الأستاذ الدكتور عبد المجيد الطيب عمر، الناشر: الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1).

43. المنصف، تأليف: أبو الفتح عثمان ابن جني،الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى (1373هـ/ 1954م).

44. النحو الوافي، تاليف: عباس حسن، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة عشر (بدون تاريخ).

45. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، (بدون تاريخ).